نكسة يونيو ١٩٦٧ أسبابها ونتائجها



بقلم
عماد البحراني
كاتب وباحث في التاريخ
سلطنة عُمان

إن حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ أو حرب الأيام الستة كما يسميها الإسرائيليون هي الحرب التي يتمنى العرب نسيانها ومحوها من تاريخهم. والعودة منا إلى ذلك التاريخ تأتي من رغبتنا في تأكيد الحقائق التي ظهرت خلال هذه السنوات، وكشفت عن طبيعة الصراع العربي – الإسرائيلي، وأطماع الصهيونية التوسعية. ورغم مرور أكثر من أربعين عاما على الحرب، إلا أن نتائجها لا تزال تؤثر على مجرى الأحداث في المنطقة العربية.

وفي أعقاب حرب السويس (العدوان الثلاثي) الذي وقع على مصر، واضطرت فيها إسرائيل للانسحاب من سيناء تحت الضغط الأمريكي والسوفيتي، خرجت إسرائيل ببعض المكاسب.. هذه المكاسب تجلت في مرابطة قوات دولية على الأرض المصرية وفتح مضايق العقبة للملاحة الإسرائيلية.

وكان وجود القوات الدولية على أرض سيناء، وفتح الممرات المائية أمام إسرائيل، أمرا محرجا لعبد الناصر، وقد استغلت الدول العربية المناوئة لسياسات الجمهورية العربية المتحدة هذا الأمر، وقامت بمهاجمة عبد الناصر في إذاعاتها واتهمته بالاختباء خلف قوات الطوارئ الدولية. لذلك كان عبد الناصر يتحين الفرصة المناسبة للثأر من إسرائيل.

وبعد سقوط الوحدة السورية المصرية عام ١٩٦١م شعر عبد الناصر باهتزاز مكانته، ووجد في ثورة اليمن ١٩٦٢م ما يعوض فشل الوحدة.

وفي أواخر سنة ١٩٦٤م بدأت العلاقات المصرية الأمريكية بالتدهور، وخاصة بعد اغتيال كيندي، وتولي نائبه جونسون حكم الولايات المتحدة، وتواجد القوات المصرية في اليمن، وتوترت العلاقات الشخصية بين جونسون وعبد الناصر حتى وصلت الكراهية بين الرجلين أقصاها.

وأدت كل تلك الأحداث إلى: رغبة عبد الناصر في سحب قوات الطوارئ الدولية وإغلاق المضايق. كذلك محاولة عبد الناصر التخلص من آثار الانفصال. ثم توتر العلاقات المصرية الأمريكية.

هذه الأسباب هي التي عجلت بالحرب، بالإضافة إلى رغبة كل من أمريكا وإسرائيل والدول الغربية بإسقاط نظام عبد الناصر المعروف بمناهضته للاستعمار، ودعم حركات التحرر في العالم الثالث. وبعد فشل محاولات الاغتيال العديدة التي دبرتها المخابرات الأمريكية والبريطانية لاغتيال عبد الناصر، تبين للغرب أن الطريق الوحيد لإسقاط عبد الناصر هو بتوجيه ضربة عسكرية خاطفة تؤدي إلى وقوع هزيمة عسكرية لمصر فينهار النظام ويسقط عبد الناصر.

وقد ساهم في وقوع الهزيمة أن حسابات عبد الناصر بالحرب لم تكن دقيقة، فهو لم يكن يتصور أن الحرب قادمة بالفعل، بل كان يتصور أنه يدير معركة سياسية سينهيها دون الوصول إلى مواجهة عسكرية، وأن مجرد الحشد العسكري في سيناء كافٍ لكبح جماح إسرائيل.

وكان ناصر يعتقد أن فرصة الحرب بعيدة لأن الولايات المتحدة والأمم المتحدة لن تدعها تقع، فقد قال في حديث للصحافي الفرنسي الجنسية المصري الأصل "إيريك رولو" نشرته صحيفة «لوموند» يوم ١٩ فبراير (شباط) ١٩٧٠ «لم أرد شن الحرب سنة ١٩٦٧، والقادة الإسرائيليون يعرفون ذلك جيدا، لم يكن في نيتي إقفال خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية، لم أطلب إلى يوثانت أن يسحب قوات الأمم المتحدة من غزة وشرم الشيخ.. إلا أن أمين عام الأمم المتحدة قرر – بناء على نصيحة موظف أميركي كبير في المنطقة – سحب جميع هذه القوات ليضعني في موقف المجبر على إرسال القوات المصرية إلى شرم الشيخ وإقامة الحصار، وهكذا وقعنا في الفخ الذي نصب لنا»[١].

حتى اسحق رابين الذي كان رئيسا لأركان جيش الدفاع الإسرائيلي اعترف لاحقا "بأن عبد الناصر لم يكن يرغب بالحرب"[٢]. ولم يحسن عبد الناصر تقدير قوة إسرائيل

العسكرية، وربما بالغ في تقدير القدرات العسكرية المصرية بناء على تطمينات المشير عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة وفي الدعم الذي يمكن أن يقدمه الاتحاد السوفييتي والدول العربية، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات العربية – العربية قد وصلت على مستوى من التأزم لم تبلغه من قبل.

كذلك أهملت القيادة المصرية الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه الولايات المتحدة، التي فتحت ترساناتها العسكرية لإسرائيل وأعلنت دعمها السافر لها.

وتم حشد القوات المصرية في سيناء في ظل صخب إعلامي وخطب سياسية أدت إلى الكشف عن أبعاد اللعبة السياسية المصرية، وأكدت لإسرائيل أن ما يجري في سيناء مجرد مظاهرة عسكرية غير منظمة، وأن التعامل مع هذا الحشد غير المنظم يعطي الفرصة للقضاء على القوات المصرية بأقل الجهد والخسائر.

وانعكس صراع السلطة بين عبد الناصر والمشير عامر على الاستقرار الداخلي في مصر، وكان النظام يعاني انفصالا كاملا بين صناعة القرار السياسي والتزامات الموقف العسكري، أي بين المسؤوليات السياسية والمسؤوليات العسكرية.

وقد حاول عبد الناصر تحجيم نفوذ عامر لكن محاولته باءت بالفشل، حيث قدم عامر استقالة احتجاجا على تقليص سلطاته وإبعاد الضباط الموالين له، وأمام رفض الضباط الموالين لعامر استقالته من منصبه، اضطر عبد الناصر لتقبل الأمر خشية حدوث صدام في الجيش، وبذلك تمكن المشير عامر من إبعاد عبد الناصر عن القوات المسلحة وكون حوله حاشية من ضباط الجيش مدت نفوذها على جميع نواحي الحياة في مصر بتلك الفترة.

وقد أدى هذا الوضع الخطير الذي نشأ عقب الانفصال السوري عن مصر عام ١٩٦١م إلى سقوط النظام ككل في ٥ يونيو ١٩٦٧.

مقدمات الحرب:

شهد شهر مارس ١٩٦٧م تفاقما في التوتر الحاصل بين إسرائيل وسوريا منذ سنوات بسبب ذلك، وفي نفس العام وجه رئيس الحكومة السوفيتية أليكسي كوسيجين تحذيرا إلى عبد الناصر عبر مبعوثه السادات الذي كان في زيارة لموسكو آنذاك، مفاده أن إسرائيل تتهيأ للقيام بهجوم واسع النطاق ضد سوريا ثم تتابعت التحذيرات السوفيتية، ولا أحد يعلم ما الذي دفع السوفييت إلى هذه القناعة، إلا أن هذا التصرف دلل من دون ريب على أنه فشل استخباراتي سوفيتي[٣].








الناصر يبعث برسائل شخصية عن الموقف إلى رؤساء الدول التحررية الأفريقية

المشير عامر في الخطوط الأمامية

اجتماع عسكري هام برئاسة المشير يحضره قادة الجبهة

إعلان الطوارئ في قطاع غزة

الأخبار

مليون جنيه ... الميزانية الجديدة للدولة للعام ٦٧ - ١٩٦٨

وبعد المعركة الجوية بين سوريا وإسرائيل في أبريل عام ١٩٦٧م، والتي أسقطت خلالها إسرائيل ست طائرات سورية خلال دقائق. واتهام سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن جمال عبد الناصر بالاختباء خلف قوات الطوارئ الدولية وخوفه من مواجهة إسرائيل، جاءت قصة الحشود الإسرائيلية على سوريا – والتي ثبت عدم صحتها – لتقنع عبد الناصر بأن إسرائيل كانت مصممة على مهاجمة سوريا، فطلب في ١٦ مايو ١٩٦٧ من السكرتير العام للأمم المتحدة "يوثانت" أن يسحب قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة، وفي ١٨ مايو أعلن يوثانت أن جميع القوات التابعة للأمم المتحدة المتمركزة في مصر سوف تسحب.

وفي ٢٢ مايو أصدر عبد الناصر أخطر قراراته التي مهدت للحرب، وهو قرار إغلاق خليج العقبة، حيث أعلن عبد الناصر أنه إذا أرادت إسرائيل الحرب فلتتفضل، وفي اليوم التالي ٢٣ مايو أعلن أشكول في الكنيست أن منع الملاحة في المضايق يعتبر عملاً عسكرياً. وفي مساء اليوم نفسه أعلن جونسون الرئيس الأمريكي أن إقفال المضايق يعتبر عملاً غير قانوني. ثم توجه في ٢٦ مايو وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان إلى البنتاجون، حيث أبلغه القادة العسكريون الأمريكان هناك، أن "الإسرائيليين سوف يكسبون المعركة بسرعة".

وكان مائير عميت، مدير المخابرات الإسرائيلية، قد تلقى انطباعاً بأنه "إذا تصرفت إسرائيل من تلقاء نفسها وحققت انتصاراً حاسماً، فلن ينزعج أحد في واشنطن من ذلك". وبالتالي، فقد تجسّد الموقف الأمريكي في نقطتين حاسمتين:

الأولى: عدم تكرار خطأ العدوان الثلاثي لعام ١٩٥٦، كي لا يتم تدويل النزاع وتحويله إلى قضية عالمية صاخبة.

الثانية: تقديم الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل، والضمان بعدم إرغامها على التخلي عن الأراضي المحتلة، كما حدث في هدنة عام ١٩٥٧، إلا في ظل شروط أميركية/ إسرائيلية مشتركة وقاسية.

وقد أعلن عبد الناصر في نفس اليوم أنه إذا قامت إسرائيل بعمل عدواني ضد أية دولة عربية فإن حربنا معها ستكون شاملة هدفنا تطهير الوطن المحتل. واتهم الولايات المتحدة بأنها العدو الأكبر وأن بريطانيا تبع ذليل لها.

وفي هذه الأثناء طالب الرئيس الأمريكي عبد الناصر بضبط النفس وعدم المبادرة بالعدوان. وفي الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم التالي حمل السفير السوفيتي في القاهرة رسالة مماثلة من كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي إلى الرئيس المصري. أما يوثانت الذي زار القاهرة فقد أعلن أن مصر لن تكون البادئة بالعدوان وأنها ترغب في إعادة لجنة الهدنة المشتركة التي كانت قائمة قبل عدوان السويس.

ولكن الإشارة الأكبر إلى أن الحرب أصبحت محتمة كانت وصول الملك حسين فجأة إلى القاهرة في ٣٠ مايو، ووقع مع مصر معاهدة دفاع مشترك فردت إسرائيل على تلك الخطوة المصرية – الأردنية بإعلان التعبئة العامة في ٢ يونيو وانضم موشي ديان إلى الوزارة الإسرائيلية كوزير للدفاع، وفي ٢ يونيو عقد عبد الناصر اجتماعا هاما مع قادة جيشه وأبلغهم فيه أن نسبة وقوع الحرب أصبحت ١٠٠%، ولفت انتباههم إلى احتمال أن تشن إسرائيل هجومها يوم ٥ يونيو.

ورفض أن تتبنى مصر الضربة الأولى رغم طلب بعض قادة الجيش أن تتبنى مصر الضربة الأولى، وذلك في ضوء نصيحتين قدمتا لها: واحدة من الإدارة الأمريكية بأن إسرائيل لن تبدأ بالهجوم، والثانية من الاتحاد السوفيتي تحذره من بدء الهجوم، كما أعلن الرئيس الفرنسي ديجول أن فرنسا ستقف ضد البادئ بإشعال النار في الشرق الأوسط.

وعلى كل حال، فان وزير الدفاع المصري كان في موسكو قبل اندلاع الحرب بفترة وجيزة، وقد أبلغ عبد الناصر بأن الاتحاد السوفيتي يقف بصلابة خلفه، وسواء كانت إشارة وزير الدفاع كذبة من عنده أو بناء على سوء فهم لما أبلغ من قبل قادة السوفيت فإن ذلك بقي غير معروف حتى هذه الأيام [٤].

وبتاريخ ٥ يونيو ١٩٦٧م أيدت جريدة نيويورك تايمز ما جاء على لسان عبد الناصر من اتهامات للولايات المتحدة من أن الحكومة الأمريكية قدمت للإسرائيليين صورا عن مواقع القوات الجوية المصرية كانت قد التقطتها عبر أقمارها الصناعية [٥].

مجريات الحرب:

في الساعة ٨:٤٥ من صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ بدأت إسرائيل عدوانها بمهاجمة القواعد الجوية المصرية،

واستمرت موجات الطائرات الإسرائيلية مستمرة لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة، تمكّنت إسرائيل من خلالها من إخراج سلاح الجو المصري من المعركة، مما أدى إلى انهيار القيادة العسكرية المصرية والمتمثلة في المشير عبد الحكيم عامر الذي كان في الجو في طريقة لتفقد قواته في سيناء لحظة بدء الغارات الجوية الإسرائيلية، ورغم تحذير عبد الناصر له ولقادة الجيش من احتمال وقوع الحرب في ٥ يونيو لكنه لم يأخذ تحذيرات عبد الناصر محمل الجد.

وبعد أن رأى المشير انهيار قواته أمام إسرائيل انهار هو أيضا، وتخذ قرارا كارثيا بانسحاب الجيش من سيناء، مما تسبب في وقوع هزيمة نكراء للجيش لمصري، ومقتل الآلاف من المصريين في صحراء سيناء وأسر المئات منهم.

لقد صرح السياسي الإسرائيلي شيمون بيريز "أن تنفيذ خطة الهجوم استغرق ٨٠ دقيقة لكنها كانت ثمرة عشر سنوات من الإعداد" [٦]. فكانت خسائر القوات المصرية فادحة قدرت بنحو ١٥ آلف شهيد ومفقود، ونحو ٨٠% من عتاد الجيش من بينها ٣٠٤ طائرة من مجموع ٤١٩ طائرة كان تملكها مصر، وكان معظمها جاثما على الأرض وقت الغارة. بالإضافة إلى ٨٠٠ دبابة ونحو ٤٥٠ مدفعاً، ونحو ١٠ آلاف مركبة من مختلف الأنواع.

أما على الجبهة الأردنية، بدأت قوات العدوان الإسرائيلي عملياتها بعد أن وجّهت ضرباتها الغاشمة إلى سلاح الجو الأردني فدمّرت ٣٢ طائرة في مطاري عمان والمفرق، وتمكنت إسرائيل من احتلال القدس والضفة الغربية.



على الجبهة السورية، بدأت القوات الإسرائيلية المعتدية هجومها البري فجر يوم ٩ يونيو بقصف جوي مركز على المواقع الدفاعية الأمامية، وبعد انهيار الجبهتين المصرية والأردنية تمكنت إسرائيل من الاستفراد بسوريا واستطاعت احتلال مرتفعات الجولان، والغريب أن القيادة السورية أعلنت عن سقوط القنيطرة بيد الإسرائيليين قبل تمكن إسرائيل من اختلالها بالفعل!.

وهكذا، استطاعت إسرائيل احتلال مساحات كبيرة من الأراضي العربية على كل الجبهات، إذ كانت مساحة الأرض المحتلة في فلسطين زهاء ٢٠,٧٠٠ كم، فضمّت إليها سيناء المصرية ٦١,١٩٨ كم، وقطاع غزة ٣٦٣ كم، والضفة الغربية ٥,٨٧٨ كم، والجولان السوري ١,٨٥٠ كم، وبذلك أصبح مجموع الأراضي التي احتلتها إسرائيل ٨٩,٢٥٩ كم، أي بزيادة أربعة أضعاف عمّا كانت تحتله عام ١٩٤٨.

وهكذا، فتحت إسرائيل مضايق تيران وسيطرت على شرم الشيخ وضمنت لنفسها السيطرة على الملاحة في خليج العقبة.





كذلك توصل إسرائيل بذلك إلى خطوط دفاعية طبيعية منيعة، كما تمكنت من تحطيم القوة العسكرية لمصر وسوريا والأردن، وخلقت هالة حول القدرات العسكرية التي تمتلكها. وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في نوفمبر ١٩٦٧، والخاص بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في ٦٧ فقد رفضت إسرائيل تنفيذ هذا القرار، وساندتها الولايات المتحدة في ذلك حيث صارت سياستها هي السماح لإسرائيل على الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة كورقة للمساومة لإرغام العرب على الجلوس منفردين على مائدة المفاوضات مع إسرائيل بشروطها [٧]. وهو ما تم بعقد اتفاقات التسوية مع الدول العربية كل على حدة ، بدءا من اتفاقية كامب ديفيد مع مصر عام ١٩٧٩م.

وعلى الجانب العربي: بالإضافة إلى خسارة العرب لمناطق عديدة واحتلالها من قبل إسرائيل، فإن حرب ١٩٦٧ "نكسة" رافقها العديد من مظاهر الردة في أنحاء الوطن العربي لازالت تلقي بظلالها حتى يومنا الحاضر، غير أنها ساهمت كذلك في إحداث تغييرات عدة في المنطقة، ولاسيما على صعيد تنامي تأثير الثورة الفلسطينية وفاعليتها. بعد أن دفعت هذه الحرب مصر والنظم الثورية الأخرى إلى موقع متراجع، وبرزت دول النفط وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية في مركز القول الفصل في الشؤون العربية، كما تراجعت فكرة الوحدة والقومية العربية.

هوامش الدراسة

[١] احمد حمروش: حقائق عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٥٨٩، الثلاثاء ٤ يونيو ٢٠٠٢.

[٢] بثينة عبد الرحمن التكريتي: جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٠، ص ٢٩٠.

[٣] سعيد أبو الريش: جمال عبد الناصر اخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٥، ص ٣٣١.

[٤] المرجع نفسه، ص ٣٣٥.

[٥] نفسه، ص ٣٣٩.

[٦] أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٤، ص١٣٥.

[٧] محمود حسن صالح منسى: تاريخ العرب الحديث والمعاصر "المشارقة والمغاربة"، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٤٤.

حقائق وأرقام

حرب الأيام الستة

מלחמת ששת הימים

القوى المتصارعة	مصر / ١٥٠ ألف مقاتل إسرائيل / ٢٦٤ ألف سوريا / ٧٥ ألف الأردن / ٥٥ ألف
تاريخ الحرب	٥ يونيو/حزيران ١٩٦٧
مسرح العمليات	الضفة الغربية شبه جزيرة سيناء قطاع غزة الجولان
قادة الحرب العرب	عبد الحكيم عامر عبد المنعم رياض زيد بن شاكر حافظ الأسد
قادة إسرائيل	موشي دايان إسحق رابين إرئيل شارون عوزي ناركيس إسرائيل تال موردخاي هود
نتائج الحرب	انتصار إسرائيل واستيلائها على سيناء وهضبة الجولان وقطاع غزة والضفة الغربية

مجلة المقتطف المصري التاريخية

صوت المؤرخ العربي